

الدعوة الإسلامية

في عصر الأنترنت

د . محمد لعقـاب

أستاذ محاضر بجامعة الجزائر / كلية العلوم السياسية والإعلام /

قسم علوم الإعلام والاتصال

مقدمة

2- عصر الأنترنت : هو المرحلة الراهنة من مراحل تطور وسائل الإعلام والاتصال، وهو عصر الإعلام المتعدد الوسائط، عصر الإعلام السريع والكثيف والفعال .وعصر الأنترنت هو في نفس الوقت عصر العولمة، أي العصر الذي تعمل فيه قيم المجتمع الغربي على أن تسود العالم تحت شعارات مختلفة مثل "نهاية التاريخ" و "نهاية الجغرافيا" ، حرية تنقل السلع والخدمات، وحقوق الإنسان إلخ...

يتضمن عنوان هذه الدراسة مصطلحين لابد من تحديدهما وهما :الدعوة الإسلامية وعصر الأنترنت.

1- الدعوة الإسلامية : نقصد بها نشر الدين الإسلامي والدفاع عنه من الخصوم وتعزيز مكانته وموقعه بين المسلمين وما يستلزم ذلك من نشر لغته العربية والدفاع عنها باستخدام الوسائل الملائمة المتاحة.

ميلاد مجتمع جديد

لقد شهدت البشرية في العقد الأخير من القرن العشرين ميلاد ملامح مجتمع جديد بفعل ثورة الإعلام والمعلومات التي أحدثها العقل البشري، هذه الثورة غيرت وستغير باستمرار الوضع الاجتماعي القائم على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والإعلامي، وذلك بفضل مخترعات هذه الثورة التي غيرت طرق خلق الثروة وطرق التفكير وطرق تفاعل الناس بعضهم بعضا كحتمية ملازمة للتغير الحاصل على مستوى وسائل إعلام واتصال المجتمع البشري.

فالبشرية تعيش اليوم في ما يسميه علماء الإعلام والاجتماع بمجتمع الإعلام والمعلومات والذكاء الإنساني، ويسميه البعض بمجتمع عصر ثورة المعلومات ، ويسميه آخرون بالمجتمع الإلكتروني ، ويفضل بعضهم تسميته بمجتمع الأنترنت. ومهما تباينت التسميات واختلفت ، فإنها تشير كلها إلى الدور المتنامي الذي يلعبه الكمبيوتر في هذه الحقبة الفريدة من نوعها في تاريخ الناس. فالكمبيوتر هو عصب الإعلام وعصب كل قطاعات النشاط

في هذا العصر الجديد.

فبفضل الكمبيوتر والهاتف ومجموعة أخرى من التقنيات الإلكترونية أمكن التوصل إلى اختراع أهم وسيلة اتصال في تاريخ البشرية على الإطلاق ، وهي الأنترنت، التي أصبحت الميزة الرئيسة لهذا المجتمع الجديد.

الأنترنت وسيلة إعلام واتصال ودعوة

تعد الأنترنت وسيلة إعلام واتصال وتجارة وتسلية ومعرفة ودعاية في القرن الواحد والعشرين ، وهي ظاهرة تعددت العبارات في وصفها : شبكة الشبكات، بيت العنكبوت العالمية، بيت العنكبوت الإلكترونية، والسبير سبايس.

وهي اختزال لعبارة: (INTERCONNECTION OF NETWORKS) ، وهي عبارة عن "شبكة ما بعد الشبكة" (META - RESEAU)، فهي مجموع الأجهزة الإلكترونية المرتبطة فيما بينها والمتناثرة عبر كامل الكرة الأرضية، تسمح بتمرير المعطيات بسهولة وبطريقة اقتصادية، من نقطة إلى أخرى عبر الكرة الأرضية.

الهاتفية . لتقديرات تشير إلى أن استخدامها يتضاعف بنسبة 10 % كل شهر. و من خلال تقرير نشر في بكين عاصمة الصين عام 1998، فإن عدد المشتركين في شبكة الأنترنت في العالم يزداد بنسبة 15 إلى 20 % سنويا.

وعلى الرغم من صعوبة التقديرات فإنه من المؤكد "أن الأنترنت أصبح في ظرف 25 سنة أكبر شبكة معلوماتية في العالم".

هذه المعطيات السابقة تبين بوضوح مدى النمو المتصاعد لشبكة الأنترنت، الأمر الذي يجعلها بدون منازع سيدة وسائل الإعلام والاتصال والدعوة والدعاية في القرن الحالي، وأنه من اللائحة التخلي عن استخدامها وتوظيفها على كل الأصعدة بما في ذلك العمل الدعوي ، لأن القصور في فهمها والتخلي عن التحكم فيها يحمل من الأضرار الجسيمة التي لا يمكن الآن تقدير مدى خطورتها.

عصر الأنترنت : عصر العولمة

تزداد أهمية الأنترنت وخطورتها من كونها كوسيلة اتصال كوكبية تزامنت مع عصر العولمة التي تنظر إلى العالم من

ولهذه الأسباب وصفها العديد من الباحثين بـ "المجرة الإلكترونية" ، بحيث يمكن لأي كان أن يتصل بها ويستفيد من خدماتها ، بشرط أن تكون لديه بعض الأجهزة التي تمكنه من ذلك ، وعلى رأسها - بالطبع - جهاز كمبيوتر ، و مضمّن (مودم) ، وخط هاتف، و اشتراك في الشبكة . وتوفر هذه الشبكة على ما لا حد له من الخدمات والمعلومات والأخبار والصور؛ بما فيها الصور غير المرغوب فيها .

إن هذه الشبكة ، لها آثارها الاقتصادية والسياسية والثقافية والإعلامية والاجتماعية . وأنها محل صراع دولي كبير للسيطرة عليها ؛ وإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية بشركاتها ومؤسساتها في الوقت الراهن تتربع على عرشها بدون منازع.

وقد شهد الأنترنت إقبالا متزايدا من حيث الاستخدام ومن حيث نمو الربط الشبكي، لكنه في الواقع ليس ممكنا ضبط عدد الذين يستخدمون شبكة الأنترنت، لأنه لحد الساعة لا يوجد دليل سنوي للأنترناتيين (INTERNAUTES)، مثلما هو الحال مع مستخدمي الشبكة

الإسلامية الوسائل الإعلامية والإتصالية التي كانت سائدة عند عرب الجزيرة يومذاك، وأضافت إليها وسائل خاصة سيظل بعضها مستمرا مع الزمن. حيث أثبتت الدعوة الإسلامية قدرتها على توظيف الوسائل الإعلامية المختلفة التي أوجدها المجتمع الجاهلي، وأضافت إليها مبتكرات دعوية جديدة ووظفتها جميعا لخدمة الدين ونصرته والدفاع عنه.

ومن بين الوسائل الإعلامية التي وجدها الرسول صلى الله عليه وسلم وقام بتهديبها نذكر: الشعر والخطابة، فضلا عن ممارسة الرسول صلى الله عليه وسلم للاتصال الشخصي أو إفاده الرسل في مراحل الدعوة المختلفة، واستخدم أيضا المكتوب وتجسد ذلك في "الدستور" الذي وضعه بعد هجرته إلى المدينة والذي يعرف باسم "الصحيفة".

وأضاف الإسلام إلى وسائل الإعلام التي كانت موجودة لدى عرب الجاهلية والأمم الأخرى يومذاك وسائل دعوية جديدة وهي خطبة الجمعة، وهي منبر دعوي لن يتوقف ولن يزول.

منظور وحدة الجنس البشري بصورة تتجاوز كما يقول الدكتور نبيل علي "النسبية الثقافية" سواء أكانت عقائدية أو قيمية أو لغوية.

ولكي تحقق العولمة "حلم التوحيد الإنساني" هذا، فهي تسعى إلى إقامة "مواطن عالمي" أو "خلق عالمي" أو "أخلاقيات الحد الأدنى التي تشترك فيها ثقافات العالم أجمع. ولا يرى منظرو العولمة في ذلك تناقضا مع الخصوصية الثقافية والحضارية للشعوب، مبررين ذلك بأن المواطن العالمي سيكون على مبادئ إنسانية عامة، تعمل العولمة على فرضها على الشعوب من خلال المنظمات الدولية ووسائل الإعلام المختلفة بما فيها الأنترنت، التي تعد باعتبارها وسيلة اتصال كوكبية الوسيلة المثلى للدعاية للعولمة. ومن هنا يأتي دور الدعوة الإسلامية للمحافظة على الخصوصية الإسلامية : دينا وحضارة.

قدرة الدعوة الإسلامية على التأقلم مع

وسائل الإتصال المعاصرة

عندما جاء الإسلام استغلت الدعوة

مع التكنولوجيا الحديثة مثلما أثبتت ذلك عبر المراحل الإتصالية المختلفة للبشرية .
إن استغلال الأنترنت وتكنولوجيا المعلومات في العمل الدعوي أضحي ضرورة مطلقة بالنظر إلى قدرات الدعوة الإسلامية على التأقلم مع كل المستجدات التكنولوجية ، وبالنظر إلى جملة من التحديات الحضارية الجديدة التي نجمت عن ميلاد "مجتمع إلكتروني جديد" وهو مجتمع الإعلام والمعلومات والذكاء الإنساني، والناجمة عن عصر العولمة أيضا الذي أصبح الدين الإسلامي فيه في موضع الخطر الذي يجب محاربه.

الإسلام في عصر العولمة

يقول الدكتور نبيل علي، أن العولمة أصبحت شاغلا أساسيا للتنظير الثقافي من الإعلام إلى الإبداع، ومن تربية الأطفال إلى إعداد الدعاة الدينيين، ويقود هذه العولمة بأطراف المال وكهنة تكنولوجيا المعلومات ومن ورائهم أهل السياسة. فعليك أن تختار في وصفها (أي العولمة): رأسمالية تكنولوجية، رأسمالية معلوماتية، رأس مالية ما بعد الصناعة، رأس مالية ما بعد الفورية.

وفي العصور الحديثة ومع ظهور وسائل الإعلام الجماهيرية قام المسلمون بمهامهم الدعوية أيضا مستغلين في ذلك منتجات العقل البشري من تقنيات، من صحف وتلفزة وإذاعة وأشرطة سمعية بصرية، ووظفوها في نشر الدعوة مثل الصحف الإسلامية والمتخصصة أو الصفحات الدينية في الصحف العامة، أو الحصص الدينية في الإذاعة والتلفزيون، أو النقل المباشر لصلاة الجمعة أو صلاة التراويح في مختلف البلدان الإسلامية عبر التلفزيونات المحلية أو الفضائيات حتى يستفيد منها المسلمون وغير المسلمين.

وقام المسلمون بالاستفادة من خدمات الفيديو، ف سجلوا المحاضرات الإسلامية الهامة وأعادوا عرضها، ووضح مدى تأثير تلك الأشرطة على نشر الدعوة الإسلامية ونصرتها في كل مكان.

أما أننا نعيش الآن في عصر جديد، عصر أصبح فيه الكمبيوتر عصب العمل الإعلامي والدعوي، فإنه على الدعوة الإسلامية أن تستفيد من الشبكات الإلكترونية العالمية ومن الصحف الإلكترونية والأقراص المضغوطة وتثبت وجودها الإلكتروني وقدرتها على التعامل

الدول نفسها وقد تحولت من راعية لمصالح هؤلاء المواطنين إلى حارسة لليبرالية السوق الجديدة، حامية لرأس المال الخارجي والمحلي.

كما أن اللغة شأنا خطيرا في عصر العولمة، فإما أن تلعب دورا رئيسا في "حوار الثقافات والحضارات"، حيث من المتوقع أن يتخذ أنصار العولمة من علوم اللغة مرتكزا أساسيا لعولمة الثقافة، فهؤلاء العولميون لا يقرون بالخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب، ويقفون بشدة ضد النسبية الثقافية والنسبية اللغوية، وهم بلا شك سيجدون ضالتهم في التنظير اللغوي الحديث، حيث تندرج جميع اللغات الإنسانية في إطار النظرية العامة للغة.

كما أن الملاحظ أن ظاهرة العولمة قد أخذت تفضي بالضرورة إلى سيادة لغة من لغات هذه الدول المهيمنة في العلاقات الاقتصادية والتجارية، وما سيتبع ذلك من سيادة ثقافتها وقيمها الخاصة. وإن معنى ذلك هو تهميش اللغات والثقافات القومية واحتواؤها واستتباعها كمدخل لاستتباعها اقتصاديا وثقافيا.

والعولمة أنتجها محركان : المحرك الأول : الابتكار التكنولوجي، والمحرك الثاني : سيطرة الليبرالية الجديدة، وتقدم الديمقراطية كتوأم لاقتصاد السوق. وقد نتج عنها نتيجتان رئيسيتان هما:

1- تقلص سيادة الدولة وتهميش دورها.
2- ردود الفعل أو العولمة المضادة من قبل الجماعات والمؤسسات تحت دوافع عرقية أو دينية أو اقتصادية أو سياسية أو لغوية أحيانا.

ولقد حذر الكثيرون من المصير المشؤوم الذي تدفع العولمة إليه دول الأطراف، فقد وصفها هانس بيتر مارتان وهارولد شومان في كتابهما الشهير "فخ العولمة"، بأنها "سيطرة الثلاث الغني" سواء على المستوى الداخلي أو على مستوى العلاقات الدولية. فالعولمة تقلص من سلطات الدول "المستهدفة من قبل العولمة وتضييق الخناق على مناوراتها. وستظل سيادتها- كما يقول الدكتور نبيل علي - تتآكل إلى أن تصبح هذه الدول عاجزة عن الوفاء بالتزامات العقد الاجتماعي تجاه مواطنيها. يحدث هذا تدريجيا ولكن بصورة متسارعة، لتجد تلك

الساحة السياسية حاليا نشاط متزايد لإحياء
التحالفات اللغوية مثل الإنجلوفونية
والفرانكوفونية والإسبانوفونية.

والأرقام التالية تكشف مدى سطوة
اللغة الإنجليزية في مجال الإعلام عالميا:

65 بالمئة من برامج الإذاعة باللغة
الإنجليزية.

70 بالمئة من الأفلام ناطقة بالإنجليزية.

90 بالمئة من الوثائق المخزنة في الأنترنت
بالإنجليزية.

85 بالمئة من المكالمات الهاتفية الدولية
تتم بالإنجليزية.

وهكذا يلاحظ أن السيادة في هذا
العصر تكاد تكون مطلقة للغرب
الرأسمالي على مجمل أمور الحياة،
وبعد زوال "الخطر الأحمر" أي القطب
الاشتراكي، لم يبق أمام الغرب سوى "الخطر
الأخضر" أي الدين الإسلامي، وقد عبر عن
ذلك صراحة هنري كيسنجر مستشار الأمن
القومي الأمريكي بعد زوال الاتحاد
السوفياتي: "لم يبق لنا من عدو في القرن
الـ 21 سوى الإسلام".

وجاءت الأنترنت لتفتح بوابات
الفيضان أمام تدفق معلوماتي هادر تغطي
عليه اللغة الإنجليزية، وهو الأمر الذي أثار
الفرع لدى جميع الأمم غير الناطقة
بالإنجليزية.

لقد صاحب انتشار ظاهرة العولمة
تنامي نزعة التكتل الإقليمي والتكتل
اللغوي، ولم يكن ذلك لمجرد المحافظة على
الهوية والخصوصية الثقافية، بل تحركه
دوافع اقتصادية وسياسية وأمنية في
المقام الأول. وفي هذا الصدد تشهد أوروبا
حاليا توجهين متناقضين، أحدهما يقوم على
أساس التنوع اللغوي، والآخر يميل نحو
الانغلاق في إطار التوحد اللغوي. فبينما تعتبر
كتلة الوحدة الأوروبية التنوع اللغوي لدولها 17
(لغة) مصدرا لقوتها الإستراتيجية في مواجهة
القطب الأمريكي المتشبه بأحاديته اللغوية،
تسعى ألمانيا إلى إقامة حلف لغوي ألماني
يجمع بينها وبين النمسا وسويسرا. ولمجموعة
الدول الإسكندنافية مشاريع مشابهة للتكتل
اللغوي.

وعلى المستوى ما فوق الإقليمي يسود

والخطاب الأكاديمي الغربي، فضلا عن الساسة الغربيين وخاصة بعد حادثة 11 سبتمبر 2001، حيث أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن "الحرب المقدسة" ضد "الإرهاب الإسلامي"، والمعروف أن الحرب المقدسة هي مصطلح ديني، يطلق عليه المسلمون تسمية الحروب الصليبية.

ولابد من القول أن الأنترنت بمختلف خصائصها تتقاطع مع العولمة بخصائصها أيضا، لذلك يمكن القول أن الأنترنت ليست سوى الوجه التطبيقي للعولمة.

لماذا يعد الإسلام الخطر الوحيد

في وجه العولمة ؟

إن السؤال المطروح الآن، لماذا يعد الإسلام هو الخطر الوحيد في وجه العولمة ؟ بدون شك هناك جملة من الأسباب منها:

- 1- إن الدين الإسلامي دين حضاري متميز بقيمه التي تختلف عن القيم المسيحية واليهودية وعن قيم الغرب بصفة عامة.
- 2- إن طبيعة الدين الإسلامي السموية جعلته يتمتع بالحصانة الربانية، وله المقدرة على الصمود، حيث لم يسبق له أن انهزم أمام الفرس أو الروم أو الصليبيين.

وراح الأكاديميون الأمريكيون ينحون منحاه حتى خرج علينا صاموئيل هنتنجتون في عام 1993 بفكرة "صراع الحضارات"، وراح يؤكد أن الصراع بين تحالف الحضارتين : اليهودية و المسيحية سيكون حتميا مع الحضارة الإسلامية. كذلك عمدت وسائل الإعلام الغربية إلى تصوير الدين الإسلامي بـ "الخطر الزاحف على الغرب" أحيانا والمهدد للعولمة أحيانا أخرى.

ويمتد الخطر الإسلامي حسب وجهة نظر " غلاة الغرب " على رقعة جغرافية تمتد من الفلبين واندونيسيا شرقا إلى شاطئ الأطلسي غربا، ومن أواسط آسيا شمالا إلى جنوب الصحراء الكبرى.

وعبارة الخطر الأخضر التي يصور بها الإسلام، هي مفهوم غامض، وهو أقرب إلى الخرافة، فهي عبارة دعائية أقرب إلى أساليب الدعاية المستعملة خلال فترة الحرب الباردة حينما استخدمت وسائل الإعلام الغربية مصطلح "الخطر الأحمر" ضد النظام الشيوعي.

أما العداء للإسلام فتختلط فيه الأسباب التاريخية بالأسباب السياسية والاقتصادية والأمنية. وتقوم بتغذيته الصهيونية الدولية، ووسائل الإعلام الغربية،

مسيلة الكذاب الإلكتروني!

تطالعنا الصحف باستمرار على حملات منظمة للهجوم على الإسلام عبر شبكة الأنترنت، وقد نقلت لنا عدة محاولات لتحريف القرآن الكريم، منها موقع يبث نصوصا تشبه بسور القرآن الكريم من حيث الشكل والمحاكاة اللغوية. من خلال ثلاثة سور مزعومة أطلقوها تحت عنوان "المسلمون و الإيمان" و "الوصايا" و "التجسيد".

هذه السور المزعومة " تتهم المسلمين بأنهم في ضلال مبين و تلفق على لسان المصطفى(ص) أقوالا مكذوبة. و تزعم أن الشيطان قد ضلله ! و تسخر من التعاليم الإسلامية، هذه السور المزعومة تشبه بشكل السور القرآنية من حيث تقليد النظم القرآني، و تقسيم كل سورة مزعومة إلى عدد من الآيات المزعومة. و غيرها من الأعمال التي بدأت و لن تتوقف بالنظر إلى الصراع الحضاري بين المسلمين و أعدائهم.

بسبب تلك التهجعات على الإسلام، تحرك الأزهر، و أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، أنه سيتخذ الإجراءات القانونية تجاه الشركة التي تقوم بهذا العبث .

3- بينت التجارب الحديثة قدرة الدين الإسلامي على التعبئة واستنهاض همم الشعوب الفقيرة والمستضعفة ضد الظلم.

4- إن المسيحية حاليا هي دين العولمة، باعتبار أن دول العولمة هي دول مسيحية بالدرجة الأولى ، بينما تعتبر اليهودية دين قومي محض من خلال نظرية شعب الله المختار، في حين تقوم البوذية على القمع الدائم للذات، بينما تقوم الكنفوشيوسية على منهج إصلاحى طوباوي موجه للفرد. أما الإسلام كدين سماوي عالمي متميز بقيمه الإنسانية، ووسطيته المعتدلة .

وعلى هذا الأساس أضحي الإسلام مستهدفا في زحمة صراع الحضارات، وهو يواجه حملة بشكل أو بآخر، تارة تحت محاربة الإرهاب ، وتارة تحت نشر القيم الغربية، وتارة أخرى تحت شعار حقوق الإنسان ومرة أخرى تحت نشر قيم الحرية.

إن هذه الحملة قديمة، ومتجددة، لكنها تتجدد الآن في شكلها الإلكتروني أيضا، مثلما فعل موقع أمريكا على الخط عام 1998.

مشهورة بهذا الصدد، لكن مع الانترنت يعود مسيلمة الكذاب في شكله الإلكتروني، وسوف تستمر هذه الحملة طالما أن القانون الذي يحكم الأرض هو قانون الصراع.

الإسلام في الأنترنت

على الرغم من الفارق الشاسع بين الدول الصناعية الكبرى والعالم الإسلامي في مجال استخدام الأنترنت، إلا أن هذه الشبكة تتيح الفرصة للجميع لكي يوظفها ويستفيد من خدماتها. وقد بدأ المسلمون يقتحمون هذه الشبكة الإلكترونية العالمية. لكن الملاحظة الهامة هي أن المعلومة الإسلامية غالبا ما تتوفر باللغة الإنجليزية، وأن المواقع موجودة خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية. لكن يجب التذكير أنه ليس سهلا معرفة جنسية الموقع، لأن عددا كبيرا من مزودي الويب WEB - SERVEURS ينتمي إلى المجال "كوم" COM، الذي يعني في حقيقته "التجارة". مثل:

WWW.DISCOVERISLAM.COM

أو WWW.ALISLAM.COM والملاحظة الأخرى أن الاهتمام بالإسلام يتم أساسا في

مؤكد أن هذا التحريف مرفوض من قبل كل الأديان والأعراف والمواثيق الدولية التي تنص على ضرورة احترام المعتقدات. و أوضح أن الرد الحقيقي على هذا العبث هو تقديم القرآن الكريم على الأنترنت، من خلال الموقع الموحد للمؤسسات الدينية.

لقد ظهرت المحاولات الأولى للنيل من القرآن الكريم، في حدود شهر جوان 1998، قامت بها شبكة "أمريكا على الخط" AMERICA ON LINE، وكانت تبث ثلاثة مواقع تتضمن سورا مزعومة، وقد تصدت لهذه المحاولات عدة مؤسسات إسلامية و على رأسها الأزهر، مما اضطر شركة أمريكا على الخط إلى الاعتذار عن تلك الإساءة.

لكن بعد أشهر من ذلك عادت هذه السور المزعومة إلى الظهور من خلال أربعة مواقع لشركة أخرى تسمى "جيوسيتيز" بحجة الدفاع عن حرية الرأي بمفهومها الأمريكي، وبعد الاعتراضات التي وجهت لهذه الشركة من قبل المؤسسات الإسلامية، وكذا المسلمين الذين هددوا بوقف اشتراكهم في الشبكة، تم غلق ثلاثة منها.

إن الهجمة على الإسلام بدأت منذ البعثة المحمدية، وقصة مسيلمة الكذاب،

إليكترونيا.

الأوساط الجامعية، لأن عناوين المواقع تنتهي بكلمة EDU أي EDUCATION، وتعني "التربية والتعليم".

الخطاب الدعوي في عصر الأنترنت

إن السؤال المطروح حاليا : ماذا نفعل نحن المسلمون الآن ؟ هل نبحث لنا عن قيم جديدة في عصر الأنترنت و ثقافة العولمة أم ندافع عن قيمنا ضد الخطر الداهم ، والذي إن استمر سيحيل ثقافتنا وهويتنا الحضارية إلى كيان فلكلوري لا مكانة له في البناء الحضاري للشعوب ؟

في تقديري يتعين على الدعوة الإسلامية أن تواجه الخصوم الإلكترونيين إلكترونيا ، ولا تكتفي بالتنديد والإحتجاج مع وسيلة لا تعترف لا بالتنديد ولا بالإحتجاج بل تقدس حرية الفكر والقول والمعتقدات ، وترى أن الاختلاف في الشبكة هو الثمن الذي يجب أن يدفعه الجميع من أجل الديمقراطية وحرية الرأي.

وعليه يتعين على الدعوة الإسلامية أن تستثمر الأنترنت وكل وسائل الإتصال المتاحة في عصر حضارة الإعلام والمعلومات مثل الأقراص المضغوطة، والصحف الإلكترونية والكتب الإلكترونية وغيرها.

ماذا نجد في المواقع الخاصة بالإسلام؟

نجد المكتبات على الخط ، التي تعرض الكتب والمجلات والأشرطة السمعية والبصرية وأشرطة فيديو والأقراص المضغوطة..إلخ .

نجد أيضا بعض المواقع التي تقدم خدمات ضرورية مثل المواقيت اليومية للصلاة، حسب البلد والمدينة التي ينتمي إليها الموقع . ويتوفر القرآن الكريم أيضا في الشبكة بعدة لغات.

كما أن العديد من مواقع الواب تهتم بالفلسفة والحضارة الإسلامية. وأن العديد من الجمعيات الإسلامية الثقافية حاضرة في الشبكة، وهي تنشر معلومات خاصة بها، إلى جانب بعض النشريات.

يذكر أيضا أن الإسلام ليس الدين الوحيد المتوفر في الشبكة، بل أن العديد من الديانات تستثمر بنشاط كبير الطرق السريعة للإعلام والمعلومات . فالإعلام والدعوة والدعاية والتبشير تتم اليوم

الموقع الذي وصفته بأنه "معاد للسامية".

ولعل أهم ما في الأمر هو أن تقوم "مؤسسة الدعوة" باستغلال - أقول مؤسسة لأن الدعوة أمر في غاية الأهمية والخطورة حتى يترك لكل من هب ودب ؟ آلات الحداثة وتكنولوجيا المعلومات ، حتى لا يبدو هناك صراع بين التكنولوجيا والإسلام، وتوظيفها في العمل الدعوي المستمر.

ويتعين أيضا على مؤسسة الدعوة أن لا تقتصر على مخاطبة نفسها بالدعوة، على الرغم من أهمية ذلك، بل تعتمد إلى مخاطبة غيرها عبر شبكة الأنترنت وبمختلف اللغات. وعليها أن تحترس من الفصل المجحف بين الدين الإسلامي واللغة العربية تحت شعار "كل اللغات تستطيع إيصال رسالة الرب". فعلى مؤسسة الدعوة أن تعمل على نشر اللغة العربية وتعزيز مكانتها، لأن الإسلام بغير اللغة العربية ناقص الماهية - كما يقول الجابري - فاللغة العربية هي جزء من ماهية القرآن ، أي لا بد من تأصيل الوضع الدولي للغة العربية.

والواقع أنه ينبغي على المسلمين أن لا يحصرُوا أنفسهم في موقع رد الفعل، بل عليهم أن يبادروا بتركيز أنفسهم في شبكة الأنترنت، من خلال تطوير أسلوب عرض الإسلام على العالم باستخدام كافة الأساليب الفنية الحديثة لإتاحة المعلومات الصحيحة لكل من يرغب في معرفة أي شئ عن الإسلام، إلى جانب الرد المباشر على الافتراءات التي تروج ضد الإسلام و نبيه (ص) عبر شبكة الأنترنت، كما ينبغي على البلدان الإسلامية اتخاذ الإجراءات المواتية ضد الشركات التي تبث مواقع مضادة للإسلام ومشوهة له.

كذلك يجب على المسلمين جميعا أن يتحركوا ضد "مسيلمة الكذاب الإلكتروني"، واتخاذ موقف أكثر قوة، فعندما تم نشر وثيقة في شبكة الأنترنت تشكك في "الهولوكوست" خلال الحرب العالمية الثانية، شنت جماعات الضغط اليهودي في استراليا حربا شرسة على معهد "أويلاند" لنشره الوثيقة. و طالبت جماعة يهودية في مدينة سيدني من " لجنة حقوق الإنسان والفرص المتكافئة" في ولاية "نيوساوث ويلز" العمل على إزالة هذا

عن بعد وأن تربط بين مختلف المعاهد حتى تستفيد من الطاقات الفكرية البشرية التي لا تتوفر عليها في بلدها الأصلي.

ينبغي أيضا إنشاء فضاءات للحوار بين "رجل الدين" ورجل العلم، أي لا بد من ظهور نوعية جديدة من الأئمة والمشايخ على طراز عصر المعلومات، ويكونون قادرين على الجمع والمزج بين علوم الدين وعلوم الدنيا الحديثة، ولا بأس أن توكل هذه المهمة للمؤسسات الجامعية مثل جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة أو كلية الشريعة بالخروبة في الجزائر العاصمة، أو معاهد تكوين الأئمة المختلفة.

ويتعين على الدعوة أيضا استثمار الأقراص المضغوطة، التي أصبحت اليوم بديلا لأشرطة الفيديو والأشرطة السمعية التماثلية، وأن تسجل عليها القرآن الكريم والقواميس وكتب السيرة والتاريخ الإسلامي والفتاوي وغيرها من المعطيات التي يعرفها المتخصصون في الدعوة. فالخطاب الديني في عصر المعلومات يجب أن يكون خطاب الميلتي ميديا.

وفي نفس الوقت ينبغي على مؤسسة الدعوة أن تحترس من مجابهة التطرف بتطرف مثله على شبكة الأنترنت، لأن الدعوة بالتي هي أحسن خاصية من خصائص نشر الإسلام، وأن الدين الإسلامي دين سمح يتعالى عن الحماقات.

وعلى الدعوة الإسلامية أن تنشئ موقعا إسلاميا موحدًا على شبكة الأنترنت تنشر فيه القرآن الكريم وتفسيره بلغات مختلفة، وتنشر فيه الأحاديث النبوية الشريفة وشرحها، وكذلك أمهات الكتب الإسلامية في مجال العقيدة والفكر والتاريخ واللغة والسيرة، والتراجم للخلفاء والصحابة وما إلى ذلك، مثل التعريف بالمجموعات الإسلامية والأقليات الإسلامية وفتح فرق النقاش بينها وبين إخوانهم في مختلف بقاع العالم لمساعدتهم على حل مشاكلهم.

ويتعين على الدعوة أيضا أن تطور نفسها إلى مجال الفتوى الإلكترونية، فتنشأ على الشبكة موقعا للرد على أسئلة الناس في مجال أمور الدين والحياة، والتي تصل إليهم عن طريق عنوان البريد الإلكتروني.

وعلى المعاهد الإسلامية أن تستفيد من تكنولوجيا التعلم عن بعد والمحاضرة

وبعد أن تقوم الدعوة بمثل هذه المبادرات تكون قد سدت باب الذرائع ، فمن يريد معرفة الإسلام الصحيح عليه أن يلجأ إلى مواقع أهله على شبكة الأنترنت، ولا تتحمل الدعوة مسؤولية من أراد معرفة الإسلام عن طريق " أمريكا أون لاين".

بعض المراجع للزيادة والتحصيل

1- د .نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي

العربي ، سلسلة عالم المعرفة، العدد 265 ، يناير 2001.

2- د . محمد لعقاب، الأنترنت وعصر ثورة المعلومات، دار هومة ، الجزائر ، ط 1 ، 1999.
3- د . محمد لعقاب ، مجتمع الإعلام والمعلومات، طبيعته وماهيته، دار هومة، الجزائر، ط1. 2003.

4- محمد لعقاب، المسلمون في حضارة الإعلام الجديدة، دار الأمة، الجزائر، ط 1 ، ، 1996.